

تفسير البغوي

قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ^ج قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمِ^ج
وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ

(قال) له ابنه (سآوي) سأصير وألتجئ ، (إلى جبل يعصمني من الماء) يمنعني من الغرق ، (قال) له نوح (لا عاصم اليوم من أمر الله) من عذاب الله ، (إلا من رحم) قيل : " من " في محل الرفع ، أي لا مانع من عذاب الله إلا الله الراحم . وقيل : " من " في محل نصب ، معناه لا معصوم إلا من رحمه الله ، كقوله : " في عيشة راضية " (الحاقة - 21) أي : مرضية ، (وحال بينهما الموج فكان) فصار ، (من المغرقين) وروي أن الماء علا على رؤوس الجبال قدر أربعين ذراعا . وقيل : خمسة عشر ذراعا . وروي أنه لما كثر الماء في السكك خشيت أم لصبي عليه ، وكانت تحبه حبا شديدا ، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه ، فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء ، فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي .